الصراع العربي الإسرائيلي حول المياه الفلسطينية والعربية

The Arab-Israeli Conflict over Arab and Palestinian Waters

رشيدة الشانك[1]

rachidaechanik2016@gmail.com

طالبة باحثة في سلك الدكتوراه

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن طفيل القنيطرة –المغرب.

البريد الالكتروني rachidaechanik2016@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/12 **تاريخ القبول:** 2021/04/29 **تاريخ النشر:** 2021/05/05

ملخص بالعربية:

تعتبر إسرائيل الثروة المائية مقدسة، وأحد شروط بقائها لتعمير الأراضي المغتصبة بالمهاجرين من القارات الخمس، في المقابل تهجير السكان الأصليين أصحاب الأرض الحقيقيين. لذا تغتصب بكل الوسائل المياه الفلسطينية والعربية مستغلة مبررات واهية دينية تاريخية لسيطرة على منابع المياه وتحكم فيها.. المياه بالنسبة لإسرائيل خط أحمر لا يمكن تجاوزه ولا تريد أن تقدم أي تنازل بشأنه ومن يريد السلام مع إسرائيل فلا ينبغي أن يجادل معها بشأن المياه ،فالأطماع الإسرائيلية في المياه العربية والفلسطينية سبقت قيام إسرائيل وشكلت محورا من محاور الحركة الصهيونية، وعنصرا لنجاح سياستها التوسعية الاستيطانية.

الكلمات الدالة: إسرائيل، صراع، فلسطين، مياه، توراة، حرب، الصهيونية، أطماع، إسرائيل، السلام.

Abstract:

Israel considers the water wealth sacred, and one of the conditions of its survival for the reconstruction of the lands usurped by immigrants from five continents, in return for the displacement of the indigenous people of the real landowners.

[1]) رشيدة الشانك **rachidaechanik2016@gmail.com**

The water for Israel is a red line that cannot be crossed and does not want to make any concession sought and who wants peace with Israel should not argue with it about water, because Israeli ambitions in Arab and Palestinian waters preceded the establishment of Israel and formed an axis of the Zionist movement, and an element of the success of its expansionist settlement policy

Keywords: Israel, Conflict, Palestine, Water, Torah, War, Zionism, Ambitions, Israel, Peace.

1.مقدمة:

"إن المياه بالنسبة لنا بمثابة الدم في العروق" مقولة رئيسة الوزراء الإسرائيلية السابقة (جولدا مايير) .[2]

"حدودك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات" سفر التكوين (15_18)

"إن المياه حياتنا ولا نستطيع أن نضع هذه الثروة في أيدي أناس لدينا شك كبير في نواياهم نحونا" (حزب الليكود الإسرائيلي).

"حرية الوصول إلى المنبع هي أهم الشروط في ترسيم الحدود الإسرائيلية"

(حزب العمل الإسرائيلي).

"علينا أن نتذكر أنه من أجل قدرة الدولة اليهودية على البقاء لابد أن تكون مياه الأردن والليطاني مشمولة داخل حدودنا"(بن غوريون) أول رئيس وزراء اسرائيلي.

هذه الأقوال تبين أهمية المياه في الإيديولوجية الصهيونية، التي عمل الآباء الأوائل للوطن القومي اليهودي في فلسطين هرتزل[3]– وايزمان[4]، وبن غوريون[5] على ترسيخها منذ أواخر القرن التاسع عشر، والتي انتقلت مع مرور الزمن من دائرة الأحلام إلى دنيا الواقع، ومن مشاريع على الورق إلى مشاريع حقيقية فوق الأرض، حيث تتداخل الخريطة المائية مع الخريطة الأمنية لإسرائيل التي تربط بين فكرة الوطن والماء.

فالمياه بالنسبة لإسرائيل هي أهم ركائز المشروع الصهيوني القائم على: اغتصاب الأرض، مهاجرون يهود من شتى بقاع العالم، مياه تستخدم لإرضاء المستوطنين على حساب الفلسطينيين والدول العربية[6]. فالمياه كانت ولا تزال هوس الإسرائيليين الذين ينفذون ما رسمه هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية "من الفرات إلى النيل"[7].

إسرائيل منذ بداية تأسيسها تربط ما هو سياسي بما هو مائي، الماء بالنسبة لإسرائيل هو البقاء، الديمومة، هو جذب أكبر عدد من المهاجرين من كل بقاع العالم.

وللإحاطة بالموضوع ولمقاربة جانبا من تفاصيل هذه السيطرة المائية الإسرائيلية ارتأيت أن اختار الإشكالية التالية:

ما الأساطير الدينية الوهمية والتاريخية التي استغلتها إسرائيل لتبرير تواجدها وسيطرتها على خيرات المنطقة؟ كيف استولت إسرائيل على الثروة المائية الفلسطينية والعربية؟ ماهي أبرز الحروب التي أشعلتها إسرائيل للسيطرة على منابع المياه؟ وما هي مخططات السياسية المائية الإسرائيلية ومعاناة الشعب الفلسطيني الكبيرة مع قلة المياه واستمرار إسرائيل في سياسة العطش لشعب بكامله؟

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الجشع الإسرائيلي للمياه العربية الذي استمر مع كل مراحل بناء الدولة الاسرائيلية، ولم يتوقف حتى بعد تلويحها بشارة السلامة والتطبيع مع عدة دول عربية. سنجيب عن هذه التساؤلات من خلال الاستعانة بمجموعة من الأبحاث والدراسات، مذكرات رسمية للحكومات الإسرائيلية وما نتابعه من مقالات وحوارات تلفزية ومؤتمرات حول الصراع والسيطرة الإسرائيلية للثروة المائية الفلسطينية والعربية.

ومن خلال دراستنا هذه فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي لكونهما يتناسبان مع طبيعة الموضوع المدروس من خلال تشخيص واقع السيطرة الاسرائيلية على المياه الفلسطينية والعربية وتوتر الذي تحدثه بالمنطقة من جراء رفضها لأي تسوية متعلقة بقضية المياه من خلال تتبع عدة محطات من صراع العربي الفلسطيني حول المياه.

2.الجذور الدينية و التاريخية للأطماع الإسرائيلية في المياه العربية

2. 1. الجذور الدينية:

يتميز الصراع العربي الإسرائيلي عن غيره من الصراعات، أنه يشمل مختلف القطاعات: السياسية، العسكرية، الاقتصادية، المائية، هذا فضلا عن "الاستخدام المكثف من قبل العقيدة الصهيونية للأساطير والمزاعم الدينية المحرفة التي مزجها قادة المشروع الصهيوني مع العقيدة الأيدولوجية[8].

إسرائيل التوراتية، التي اعتمدت على الدين لتبرير توسعها، التوراة المرجع الديني الأول في تشجيع الأطماع اليهودية في المياه العربية، "هناك إشارات وعبارات تحفز اليهود على السيطرة على مناطق المياه العربية كواجب ديني أولا[9]، وضرورة حياتية ثانيا.

" أعدو المجن والترس وتقدموا للحرب اصقلوا الرماح، البسوا الدروع في الشمال بجانب نهر الفرات"(ارميا 3_6)

" من ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام عهدا قائلا "لنسلك اعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" (سفر التكوين 18_15) .

ولتبرير تقتيلهم وسيطرتهم وحصارهم لمدن أرض الموعد، رددوا أسطورة الوعد وهي ليست إلا ذريعة للاستعمار الدموي، "أما مدن الشعوب التي يهبها الرب إلهكم لكم ميراثا فلا تستبقوا فيها نسمة حية (سفر يشوع 16-18) "لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم، تستأصلون جميع الشعوب الذين يسلمهم الرب إليكم (سفر يشوع 6-16)

ويستمر سفر يشوع في الحكايات المقدسة عن فتح مدن وإبادة كل من فيها بالأمر الإلهي، تحت رعاية الدارسين المسلحين بالفاشية الدينية[10]، السياسة البربرية[11] وقد برع ساسة إسرائيل في تحويل العديد من الأساطير إلى تاريخ مزيف في خدمة الصهيونية، واستخدام

الدين كأداة سياسية من أجل تأمين العملية الاستعمارية. وفي حوار مع جولدا مائير قالت "هذه الدولة وجدت لتحقيق العهد الذي قطعه الله نفسه"[12].

دائما وتحت عنوان "إسرائيل التوراتية "[13] كتب المفكر الفرنسي روجيه جارودي: "سبق لابن جوريون عام 1937 أن رسم حدود إسرائيل استنادا إلى نصوص توراتية تنفيذا لإرادة الرب،حيث صرح في الكنيسة سنة 1956 بأن سيناء جزء من مملكة داوود وسليمان بل أن حدود الوعد اتسعت من النهر الكبير الفرات إلى نهر مصر" (سفر العدد 4.5/34)[14]

وذكر جارودي أن "حاخامات اليهود(الفاشية الدينية) ذهبوا إلى حد اعتبار المذابح مشروعة دينيا من أجل متطلبات القضية كنوع من التبرير التوراتي للقتل "وإضفاء الشرعية على الاعتداءات المتتالية وضم أرض الغير من طرف الدولة الصهيونية الحالية.[15] فقد استخدم مناخم باراش في عام 1974م، النصوص الدينية لكي يفسر التصرفات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين فقال عنهم "هذا الطاعون الذي أنكرته التوراة لأنهم استولوا على أرض الميعاد التي وعدنا بها رب إبراهيم،علينا أن نكون مثل يشوع من أجل استعادة أرض إسرائيل والاستقرار فيها كما أمرنا الكتاب المقدس".[16]

إن محاولة تسييس النصوص المقدسة عن طريق تحوير رسالتها إلى العالم واعتبار التوراة القانون الإلهي الذي يعطيهم حقا خاصا على أرض أباءهم وتلك المزاعم الخاصة بالتميز الناتج عن الاختيار الإلهي، كلها تستخدم لتبرير احتلال الفضاء الحيوي (الأرض–الماء) وطرد أهل الأرض الأصليين عن طريق تغليفها في الأسطورة تلك التي تقول إنها أرض الميعاد، والتي أصبحت جزءا مكملا للنظام الأيديولوجي للصهيونية الدينية.

2.2 الجذور التاريخية

إن الأطماع الإسرائيلية في مياه العربية و الفلسطينية، قضية سبقت قيام إسرائيل وقد شكلت محورا من محاور الحركة الصهيونية بل إن قضية الماء تحتل أهمية كبرى في الفكر الإسرائيلي .

قبل تأسيس دولة إسرائيل، والاعتراف الدولي بها سنة 1948م،كانت المخططات الإسرائيلية العالمية تربط بين فكرة الوطن و الماء، وتمتد جذور هذا الصراع إلى أواخر القرن 19،حيت شكلت الموارد المائية محورا مهما من محاور الحركة الصهيونية التي سعت إلى تعزيز هيمنتها على مناطق الموارد المائية الغنية و على الأراضي الخصبة في شمال فلسطين المحتلة، وباقي المناطق المجاورة [17].فقد تم تأكيد من طرف أقطاب الصهيونية على أن "مستقبل إسرائيل الاقتصادي كله يعتمد على موارد مياهها للري والقوة الكهربائية وتستمد موارد المياه بصورة رئيسية من منحدرات جبل جرمون ومن منابع الأردن ونهر الليطاني[18]".

من بين أبرز المحطات التاريخية التي كشفت عن خطط الصهيونية اليهودية في سرقة مياه المنطقة قبل تأسيس الدول الصهيونية ودور الامبريالية الأوربية خاصة البريطانية في دعم ذلك[19]،أنه في سنة 1902،تقدم هرتزل إلى حكومة بريطانيا في عهد الملكة فيكتوريا و إلى حكومة الخديوي عباس بطلب تحويل مياه النيل إلى سيناء لكن فشل بسبب الظروف الدولية ،ولتكن سنة 1917السند السياسي القوي تقديم وعد بلفور " أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبدل جهدها لتحقيق هذه الغاية " [20]،وفي سنة 1919 إرسال مذكرة صهيونية لمؤتمر الصلح[21] في باريس تنص على: توسيع حدود إسرائيل خاصة الشمالية لتشمل منابع المياه النابعة من سلسلة جبل الشيخ " جبل الشيخ أبو المياه الحقيقي لفلسطين ولا يمكن فصله عنها يجب أن

يخضع كليا لسيطرة أولئك الذين يملكون القدرة الكافية لاستغلال إمكانياته حتى أقصى الحدود[22] .

رسالة إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا بتحسين حدود الوطن القومي اليهودي، بأن يشمل حوض الليطاني[23] جبل الشيخ [24]وبانياس[25] و اليرموك[26] .

ومن أهم المشاريع البريطانية إبان الانتداب البريطاني وبضغط من الجماعات اليهودية[27]:

- مشروع " لاودوميك 1944 :ركز على استغلال مياه نهر الأردن لصالح المصالح اليهودية.
- مشروع اديس جونستون 1956:تحويل مياه الأردن.
- مشروع قناة البحرين: ربط البحر الأبيض المتوسط والبحر الميت[28]. وقد تفوت بشكل كبير أشكال التمركز الصهيوني في فلسطين باستيطان اليهود في أهم الأماكن من حيث الماء وإخضاع السكان المحليين لليهود والقضاء على من يتصفون بالصلابة من زعماء عرب[29] وخاصة بعد حروبها ضد فلسطين والعرب.

3.حروب إسرائيل المائية ضد فلسطين و الدول العربية و السلام المتعثر

3. 1 حروب إسرائيل المائية

فلسفة إسرائيل تقوم على تشجيع الهجرة شرط توفير المياه عن طريق استخدام القوة في الاستيلاء على الأرض فهي " تتحرك وفق انه كلما ازداد عدد المهاجرين ازدادت حاجتها للأرض وكلما ازدادت حاجتها للأرض ازدادت حاجتها للمياه وكلما ازدادت

حاجتها للمياه افتعلت الأزمات واستولت على الأراضي الغنية بالمياه "[30] وهنا قامت بعدوانين خطيرين حرب ثمانية وأربعين وحرب الستة أيام وحروب أخرى .

حرب 1948،تطلق عليها إسرائيل حرب الاستقلال، مع قيامها بدأ التطبيق الفعلي لمقررات أول مؤتمر صهيوني 1897 بمدينة بال السويسرية: العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود، تقوية وتغذية الشعور والوعي القومي اليهودي، تنظيم اليهودية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية، والنتيجة تزايد المهاجرين إلى الكيان الجديد تزايدت الحاجة إلى المزيد من الماء[31] فكانت حرب 1948 بهدف الحصول على الأرض و المياه العربية بالقوة. تم ترحيل ألاف من الفلسطينيين من الأراضي التي تجاور الآبار و الينابيع و الأنهار وتلاه استيطان صهيوني للأرض ومنابع الماء، قاد هذه الحرب دافيد بن غوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي بالمناسبة اختارته مجلة تام أهم مائة شخصية في القرن العشرين[32].

وبعد عام من هذه الحرب بين إسرائيل و العرب أصبح الإسرائيليون يسيطرون على 80 %من أرض بعد أن طردوا 770000 فلسطيني[33].

وتستمر المأساة مع حرب الستة أيام " النكسة العربية "مهدت إسرائيل لحرب الستة أيام أولا بغارات استهدفت نهر الحاصباني، تدمير المنشآت العربية على المجرى الأعلى لنهر الأردن وسد بن الوليد على نهر اليرموك بعدما كان السوريون و الأردنيون قد أنجزوا القسم الأول منه[34].

كان التوسع الإسرائيلي على حساب كل من مصر (سيناء) وسوريا (الجولان) الضفة العربية الأردن ومن وراء هذا العدوان حققت إسرائيل أكبر أهدافها الاستيلاء على الأرض وكلها أراض غنية بالمياه[35].

هضبة الجولان تتميز بموقعها الاستراتيجي المطل على إسرائيل لها مزايا عسكرية أولا يمكن السيطرة على العاصمة دمشق من مرتفعات هذه الهضبة ،ثانيا بسبب المستوطنات التي أنشأتها، كذلك اعتبارها أهم خزان مائي للمنطقة تنطلق منه العديد من الأنهار اللبنانية و الأردنية[36].

انسحاب إسرائيل من الجولان غير وارد، لأنه يعني التخلي على منابع أنهار بانياس، اليرموك، الحاصباني، ويعني كذلك حرمانها من أربعين مليون متر مكعب من المياه .[37]

سيطرة على منابع نهر الأردن، النهر المقدس عند المسيحيين، لأنه هو الذي تعمد فيه السيد المسيح، طوله 250 كلم ينبع من جبل الشيخ في لبنان وفلسطين يفصل ما بين الأردن وفلسطين. يتكون نهر الأردن بالتقاء ثلاثة روافد "بانياس" سوريا الجولان، ومن شمال فلسطين المحتلة نهر "اللدان" (نهر فلسطيني وهو أحد روافد نهر الأردن الرئيسية وينبع من سفوح جبل الشيخ)، ومن جهة لبنان "الحاصباني"، لتشكل هذه الروافد ما يسمى بنهر الأردن العلوي الذي يصب في بحيرة طبرية ويخرج النهر من بحيرة طبرية ويصب في نهر الأردن السفلي ولتكون نهايته البحر الميت، وقد حولت إسرائيل مجرى نهر الأردن وتسرق كميات كبيرة منه تسرق المياه الجوفية في الضفة العربية و الجولان السورية[38] ،استولت على مياه منطقة الباقورة الأردنية بموافقة هذه الأخيرة التي انفردت بتوقيع معاهدة السلام مع إسرائيل، مما اضعف الموقف السوري. استولت على مياه القدس العربية والضفة الغربية وأخيرا شبه الجزيرة سيناء، حيث سيطرت بشكل كلي على المصادر المائية بما فيها أحواض المياه الجوفية الفلسطينية مما حرم الفلسطينيين لحد الآن من مصادرهم المائية المشروعة واد اليرموك (طوله53 كلم)23 كلم في سوريا والباقي في الأردن وفلسطين يتغذى ببعض روافد كوادي الرقاد في الجولان المحتلة [39]

تعتمد إسرائيل حاليا في أكثر من 55% من استهلاكها من المياه على ما تم الإستيلاء عليه عقب حرب الستة أيام و[40]وحرب جنوب لبنان في الثمانينات القرن الماضي،

سيطرة على نهر الليطاني، واللدان يمتد من مدينة بعلبك حتى يصل إلى مدينة صور ليصب في البحر الأبيض المتوسط طوله 170 كلم يمر معظمه في سهل البقاع توجد بجانبه آلاف الآبار الجوفية[41].

تسرق إسرائيل 50% من مياهه لري شمال إسرائيل. وتنفق لبنان كثيرا من أجل معالجة آثار الحرب و الدمار التي أصابت البنية التحتية للمياه و المجاري المائية[42] .

ولا تخشى إسرائيل من لبنان لضعفها ولا تهتم كثيرا بالتوصل إلى اتفاق معها فهي تسيطر بالفعل على جنوب لبنان وموارد نهر الليطاني بمساعدة بعض القوى المتعاونة سعد حداد ومن بعده أنطوان لحد، وقبل بدأ عملية السلام أعلنت إسرائيل 11 مايو 1991 أنها لن تنسحب من جنوب لبنان قبل تعهدات بالحصول على حصتها من نهر الليطاني. كما أنها تسيطر على بحيرة طبرية، بحيرة في فلسطين حلوة المياه بين منطقتين الجليل والجولان تفصل بين الجزء العلوي والسفلي لنهر الأردن يبلغ طول سواحلها 53 و عرضها 13 كلم هي مصدر مياه شرب رئيسي في إسرائيل تقدم ربع المياه التي تستهلكها إسرائيل[43] .

"سيطرة إسرائيل على مصادر المياه الرئيسية في الأردن، سوريا، فلسطين، جعل الميزان المائي مختلا لغير صالح العرب، هذا الخلل يزداد مع الابتلاع الإسرائيلي المستمر لموارد المياه العربية[44] نظرا لأن المشروع الصهيوني نفسه كان يربط منذ ما قبل إسرائيل بين الأرض والمياه .

عملية السلام متعثرة بسبب التعنت الإسرائيلي وإصرارها الكبير في التحكم في مصادر المياه وضغطها المتواصل على أن تتضمن بنود مؤتمر السلام نصوصا خاصة بحقوقها في المياه العربية يعني شرعنة سرقتها.

لقد مثلت قضية الماء حجرة عثرة وسببا في إفشال جميع المحاولات الدولية والإقليمية لتسوية القضية الفلسطينية مع الجانب الإسرائيلي، كمباحثات فيينا 13،14 ماي 1992 المفاوضين الإسرائيليين رفضوا كل تخصيص جديد للموارد المائية في المنطقة[45]

اتفاق غزة أريحا سبتمبر 93 في أوسلو ضمنت إسرائيل مشاركة الفلسطينيين في منطقة الحكم الذاتي في أي مشروعات يقيمونها للحصول على احتياجاتهم المائية وبهذا تضمن إسرائيل عدم تنفيذ أي مشروع يضر ولو من بعيد بحصة إسرائيل .

اتفاقية أوسلو الثانية 95 كانت بنودها عنصرية ضد الفلسطينيين لم تناقش احتياجات الشعب الفلسطيني المائية المتزايدة " ففي ضوء ميزان القوة المختل عربيا و المائل لصالح إسرائيل لن يعني السلام سوى أن تتحكم إسرائيل في المنطقة مائيا ثم اقتصاديا كما سبق أن أحكمت قبضتها عليها عسكريا[46] وخاصة بعد الاجتياح الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة ومحاصرة السلطة الفلسطينية (2000-2004),

توالت عدة اجتماعات في العديد من العواصم العالمية وكانت الثروة المائية هي الموضوع الذي مازالت إسرائيل ترفض أي نقاش أو تنازل فيه رغم التنديد الدولي . ورغم ما تمارسه من قتل بطيء للشعب المحاصر بدون ماء فهي لا تكترث رغم انطلاق مظاهرات لتضامن مع الشعب الفلسطيني في كل أرجاء العالم.

3.2.الوضعية الحالية بفلسطين وسيناريوهات المائية الجديدة في مخططات إسرائيل.

مجموعة من المحطات غيرت أوضاع منطقة الشرق الأوسط وأثرت قليلا في سياسة إسرائيل. ولكن دون زعزعة الثوابت، حرب أكتوبر 73،حرب لبنان 1982،تفكك الاتحاد السوفياتي_ انتفاضة الأقصى/ 2000، اجتياح غزة 2008.

لتضطر إسرائيل إلى بحث عن سيناريوهات جديدة للدولة اليهودية لتأمين حاجياتها المائية، فنلاحظ التقارب الإسرائيلي التركي حول الماء، رغبة إسرائيل في نقل المياه من تركيا. إلى جانب المضي في مشاريع تحلية مياه البحر، ثم التواجد الإسرائيلي لافت في إفريقيا وخاصة حوض النيل[47]، لضمان تدفق المياه والحصول عليه عند الحاجة بأقل التكاليف، فقد تزايد الجدل في حوض النيل (بسبب إسرائيل) بين دول المنبع والمصب وبخاصة مصر ،وحصتها في

مياه النهر ومدى إلزامية الاتفاقيات الدولية المبرمة منذ عقود في الحقبة الاستعمارية التي تحدد حصص الأطراف المختلفة والتزاماتها تجاه نهر النيل[48]،ومما قامت به إسرائيل في إطار التوسع نحو مصادر مائية خارجية: التقرب من أوغندا حيث فتح عايدي أمين أبوابه لإسرائيل، قدمت إسرائيل مساعدات لحكام أديس أبابا، ولا احد ينكر أصابع إسرائيل في جنوب السودان ،بل أنها الآن تدعو وتروج إلى فكرة إنشاء ناقلات المياه وفكرة إنشاء سوق دولية للمياه، واعتمار الماء سلعة قابلة للتعامل الاقتصادي .

تسيطر إسرائيل على ما يقرب من 86% من جميع المصادر المائية المتوفرة، في حين تفرض قراراتها العسكرية على 14% المتبقية من المياه للاستخدام لصالح الجانب الفلسطيني"[49]، كما تمنع الفلسطينيين من الحصول على الحصص المائية التي خصصت لهم في اتفاقية أوسلو الثانية والبالغة 118 مليون متر مكعب. بدل ذلك لم يحصلوا سوى على 20 مليون متر مكعب حتى أواخر 2015. وهذا ما يفسر الأزمة المائية التي تمر بها الأراضي الفلسطينية وبالتالي خلق حالة من عدم العدالة في توزيع الحصص على الصعيد المحلي. فحصة الفرد الفلسطيني للاستهلاك السنوي من المياه ما بين 25-38 مترا مكعب في الضفة بينما حصة الفرد الإسرائيلي 100 متر مكعب أي حوالي 4إلى5 أضعاف حصة الفلسطيني.

- الجانب الفلسطيني يغطي 40% من احتياجات شعبه .
- الجانب الإسرائيلي 100% من احتياجات شعبه كل هذه المؤشرات تدل أن هناك فائضا في المياه وهو ما يفسر سبب بيع إسرائيل مياه الفائض للفلسطينيين .

68 مليون متر مكعب المشترات 2016م،ضمنها 5 مليون تذهب لصالح قطاع غزة و الباقي لمحافظات الضفة الغربية. الكثافة السكانية كبيرة في غزة و الضفة العربية جعلت مخزون المياه الجوفية يجف إلى درجة أن مياه البحر بدأت تتسرب إليه .[50]

لا يقل أمن المياه أهمية عن الأمن القومي في إسرائيل، لهذا تستمر في فرض سياسة العطش على الفلسطينيين، ومع الارتفاع المستمر لمجموع سكان الضفة والقطاع سيزداد الطلب على المياه، لكن من الواضح أن المشكلة المائية ستكون بوتيرة عالية في قطاع غزة نظرا للكثافة السكانية والمساحة الضيقة التي لا تزيد عن 364كلم مربعا ويحتاج سكانها إلى مائة وعشرين مليون متر مكعب سنويا في وقت لا يتجمع لهم من مياه الأمطار سوى خمسة وأربعين مليون متر مكعب[51] الوضع كارثي حصار سياسي ومائي.

4.تحليل النتائج:

من خلال المعطيات المتحصل عليها بموضوع الصراع العربي الفلسطيني حول المياه نستخلص أن منطقة الشرق الأوسط وأكثر تحديدا منطقة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني العربي أكثر المناطق توترا بل اشتعالا بسبب اغتصاب الثروة المائية من طرف الكيان الإسرائيلي، وتعنته الكبير ورفضه أي حل لأزمة المياه مع جيرانه من الدول العربية وخاصة فلسطين الأكثر تضررا.. إسرائيل ترفض تماما أي تنازل في قضية المياه في محادثاتها العديدة مع الأطراف المتضررة ،وتعتبر تدبيرها للثروة المائية عنصرا أساسيا لنجاح سياستها التوسعية الاستيطانية.

دائما وفي كل برامجها السياسية الماء خط احمر ،ودائما تصر على أن من يرد السلام معها فلا ينبغي أن يجادلها بشأن المياه، وأن أي تنازل في مسألة الماء هو مرفوض. ولن نبالغ إن أكدنا من خلال متابعتنا لهذا الملف أن مفتاح المياه في المنطقة بيد إسرائيل ففي ضوء ميزان القوى المختل عربيا والمائل لصالح إسرائيل تبقى هي المسيطرة فعلا وقولا.

النتائج والإحصائيات تؤكد التقاسم الغير العادل للمصادر المائية المشتركة بين إسرائيل وسلطة الفلسطينية، تقوم السلطة الفلسطينية بشراء كمية من الماء قدرت ثمانية وستين مليون متر مكعب أواخر 2015 من شركة المياه الإسرائيلية ميكورون، بتكلفة باهظة تزيد من نسبة الديون المستحقة على السلطة الفلسطينية ،أضف أن نسبة كبيرة من المياه المتوفرة غير قابلة للشرب الأوضاع المائية كارثية في قطاع غزة للكثافة السكانية، ولارتفاع الطلب وقلة العرض

،و للمراقبة الإسرائيلية الصارمة حتى على المياه غزة الملوثة ورفضها لأي مشروع إصلاح داخل الأراضي الفلسطينية إلا بعد موافقتها. هذا تعنت فظيع من طرف حكومة إسرائيل يقابله ضعف من طرف السلطة الفلسطينية العاجزة عن استرداد حقها المغتصب من الماء والأرض ونفس الشيء بالسبة لبلدان المنطقة التي فقدت الكثير من منابع المياه خاصة بعد حرب (الست أيام)كمنطقة الجولان المغتصبة الغنية بالمياه.

5. خاتمة:

ستكون خلاصة هذا المقال، من خلال مجموعة من التوصيات الشجاعة التي نشرت في تقرير المركز الفلسطيني للأبحاث السياسية والدراسات الاستراتيجية 2016، الذي قدم رؤيته للوضع المائي الفلسطيني وانتقد بحدة السلطة الفلسطينية وتهاونها في استرداد حق الماء للشعب المحاصر. يرى هذا التقرير أزمة شح المياه نتيجة سياسة الاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته التعسفية، سوء إدارة قطاع المياه، والتوزيع الغير العادل للحصص المائية المتوفرة للمواطنين من قبل الجانب الفلسطيني، كل ذلك أدى إلى تفاقم الأزمة. فمن خلال تتعبنا للعديد من المحطات استنتجنا انه لا توجد إدارة سياسية فلسطينية من أجل تفعيل النضال حتى استرجاع الحقوق المائية المسلوبة إنما تكتفي بالحلول الجزئية كخطة الطوارئ في إدارة قطاع المياه. كذلك لا يتم التعامل مع مشكلة الماء من الجانب الفلسطيني كأولوية وطنية، لهذا لابد من إرادة وطنية واستنهاض المجتمع الدولي للاحتكام إلى مبادئ وقواعد قانون المياه الدولية ووجوب احترام حقوق الشعب الفلسطيني.

وجود لبس وغموض كبيرين في الاتفاقيات المبرمة ما بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في ما يخص المصادر المائية، وخاصة المصادر المائية المشتركة، التقاسم الغير العادل لتلك المصادر، ،أضف حاليا أن المياه المتوفرة غير قابلة للشرب استنادا إلى مواصفات الصحة العالمية، واتفاقية أوسلو الثانية 1995 كانت بنودها عنصرية ضد الفلسطينيين لم تناقش احتياجات الشعب الفلسطيني المائية المتزايدة و أن المياه حق كامل للفلسطينيين .

بدون سيطرة الفلسطينيين على مصادرهم الطبيعية وخاصة الثروة المائية، لا يمكن الحديث عن دولة فلسطين مستقلة ذات سيادة بالمعنى الحقيقي ولاعن سلام بين العرب

وإسرائيل وذلك رغم الحديث عن تسويات محتملة يبقى مفتاح المياه في المنطقة بيد إسرائيل ففي ضوء ميزان القوى المختل عربيا والمائل لصالح إسرائيل، لن يعني السلام سوى أن تتحكم إسرائيل في المنطقة مائيا ثم اقتصاديا، كما سبقت أن أحكمت قبضتها عليها عسكريا وهنا نتذكر حكمة المثل ""وراعي الشاه يحمي الذئب منها ،فكيف إذا كان الذئاب هم الرعاة"".

6.هوامش:

[1]- مايير جولدا،(1898، 1978)رابع رئيس الوزراء للحكومة الإسرائيلية بين 1969 حتى 1974

[2]- هيرتزل تيودور،(1860، 1904) صحفي يهودي نمساوي، مؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة وواضع مقررات مؤتمر بال سويسرا 1897

[3]- وايزمان خاييم(1874،1952)أشهر شخصية صهيونية بعد تيودور هيرتزل لعب دورا في استصدار وعد بلفور 1917 كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية منذ 1920 إلى 1946

[4]- ابن غوريون دافيد 1886، 1973، أول رئيس وزراء إسرائيلي، قائد حرب 1948، التي يطلق عليها الإسرائيليون (حرب الاستقلال) مؤسس حزب العمل اختارته مجلة تام أحد أهم 100 شخصية في ق20

[5]- الشاعر كمال محمد، أثر الأطماع الإسرائيلية في المياه الجوفية الفلسطينية على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وترسيم الحدود الدولية ، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات الناشر جامعة فلسطين ... يونيو 2015صص 309الى346

[6]- غليوم الثاني، إمبراطور ألمانيا (1888،1918) دخل الحرب العالمية الأولى وانهزم فيها ليتخلى عن العرش سافر لهولندا ليقيم فيها حتى وفاته 1941

[7]- نصر الدين سعيد خلف، إشراف ومتابعة كمال الأسطل بعنوان إسرائيل و الأمن المائي العربي ،جامعة الأزهر غزه ،قسم العلوم السياسية ،مارس 2010، ص15

[8]- روجي جارودي، ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية ،دار الشروق للنشر والتوزيع1984م،ص18

[9]- ثابت أحمد ،جوانب الصراع العربي الإسرائيلي ومجالاته، أكتوبر 2004م،موقع الجزيرة الإخباري https://www.aljazeera.net/2004/10/03/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%86%

[10] - حنان مصطفى اخميس، المطامع الإسرائيلية في المياه العربية و الفلسطينية ،مجلة دنيا الوطن ،22-9-2012

[11] - جارودي روجيه، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، ترجمة حسن حيدر، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة 2002 م ص208

[12] - جارودي، محاكمة الصهيونية، ص205

[13] - جريدة لومند الفرنسية، 15 أكتوبر1971

(14) – جارودي، محاكمة الصهيونية، ص 19

(15) – جارودي، محاكمة الصهيونية، ص20

(16) – مسعود جمال عبد الهادي، قراءة في فكر علماء الاستراتيجية، الجولة الإسرائيلية، نشر دار الوفاء، ص75

(17) – جارودي، محاكمة الصهيونية، ص30

(18) – محمود سمير أحمد، المعارك المقبلة في الشرق الأوسط، القاهرة، دار المستقبل، ص137

(19) – مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد11،شتنمبر1979م، ص29

(20) – حسن أبو النمل، الاقتصاد إسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،1998م، ص257

(21) – جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار الملايين، بيروت، الطبعة السابعة1982م ، ص374

(22) – مؤتمر الصلح، انعقد بباريس 1919 بعد نهاية الحرب العالمية الأولى من طرف الدول المنتصرة حيث تم فرض اتفاقيات قاسية على المنهزمين في الحرب كمعاهدة فرساي، معاهدة سفر ضد الإمبراطورية العثمانية.

(23) – مذكرة رسمية رفعتها المنظمة الصهيونية العالمية بالتعاون مع وزارة الخارجية البريطانية في شباط 1919 إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح بباريس بعنوان " تصريح المنظمة الصهيونية العالمية بصدد فلسطين " .

(24) – نهر الليطاني يمتد من مدينة بعلبك حتى يصل إلى مدينة صور ليصب في ب، أ ، م طوله 170 كلم يمر معظمه في سهل البقاع وهو أطول نهر له عدة روافد .

(25) – جبل الشيخ أو جبل الثلج يقع بين سوريا ولبنان ويطل على فلسطين و الأردن القسم الأكبر منه اليوم تحت الاحتلال الإسرائيلي ضمن هضبة الجولان أعلى قمم يصل ارتفاعها إلى 2814 ويعتبر جبل الشيخ المنبع الرئيسي لنهر الأردن و العديد من المجاري المائية في المنطقة .

(26) – بانياس ينبع من الجولان المحتلة أحد الروافد الهامة لنهر الأردن

(27) – نهر اليرموك طوله 57 كم منه 47 كم داخل الأراضي السورية، ينبع من بحيرة مزيريب في سوريا

(28) – الانتداب قيام دولة قوية بتقديم التوجيه والمساعدة لدولة ناشئة إلى أن تصبح قادرة على تسيير شؤونها وقد طبق ذلك على البلدان العربية

(29) –عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث ،1981،الطبعة الثامنة،ص35

(30) –الكيالي، تاريخ فلسطين،ص66

(31) – السقا طارق حسن، المياه وزوال الدولة اليهودية، مجلة الكترونية صيد الفوائد ، 2013 م، ص46

(32) –فرسون سميح، فلسطين والفلسطينيون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003 م ، ص 117

(33) – الكيالي، تاريخ فلسطين،ص35

(34) – جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص 167

(35) – سلامة رمزي، الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية " استراتيجية وتاريخ"، ضمن كتاب مشكلة المياه في الوطن العربي دار النشر بيروت2008م، ص 86

(36) – عبد القادر رزيق، الأمن المائي العربي الحاجيات والمتطلبات، دار الفكر سوريا،دمشق،1999م ، ص52

(37) – محمد المومني، السياسية المائية للكيان الصهيوني، دراسة في الجغرافية السياسة، دار عمان للنشر،1986، ص166

(38) – نبيل السمان، حرب المياه من النيل إلى الفرات، دار المستقبل، الطبعة الثانية2001م141.

(39) – حنان مصطفى اخميس، المطامع الإسرائيلية في المياه العربية و الفلسطينية ،مجلة دنيا الوطن ، 22-9-2012

(40) – ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي، مكتبة العبيكان الرياض،2000م، ص163- ياغي اسماعيل ، تاريخ العالم العربي، ص331

(41) – رمزي سلامة، الأطماع الإسرائيلية، ص89، عربيد وليد، المياه عامل استراتيجي في الصراع العربي الاسرائيلي، مكتبة لبنان 2016، ص 18

(42) – السهلي، إسرائيل وسرقة المياه الفلسطينية، الجزيرة نت،24-1-2010

(43) – رمزي سلامة، مشكلة المياه في الوطن العربي، احتمالات الصراع والتسوية، المعارف مصرن2001م، ص169

(44) – اديب محمد علي، الأطماع الكبرى لإسرائيل، مكتبة برج العلم، الطبعة الأولى 1997م ، ص154

(45) – ثابت أحمد ، جوانب الصراع العربي الإسرائيلي ومجالاته، أكتوبر 2004م،موقع الجزيرة الإخباري

(46) – عربيد وليد، المياه عامل استراتيجي في الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة الوراق سوريا ،2003م، ص132

(47) – سلامة رمزي، الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية "استراتيجية وتاريخ" نبيل السهلي ،إسرائيل وسرقة المياه الفلسطينية، الجزيرة نت، 2010، الرابط https://www.aljazeera.net/opinions/2010/1/24/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8

(48) – حول موضوع الدور الإسرائيلي في منطقة حوض النيل، أطروحة دكتوراه، في العلوم السياسة تخصص علاقات دولية، ليلى لعجال، إشراف حسين قادري، جامعة باتنة1،كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، قسم العلوم السياسية .

(49) -مهند النداوي، اسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الاسرائيلية ،الجزيرة نت،2014 الرابط

https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2014/2/15/%D8%A5%D8%- نبيل السهلي ،إسرائيل وسرقة المياه الفلسطينية، الجزيرة نت، 2010، الرابط https://www.aljazeera.net/opinions/2010/1/24/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8

(50) – لبد أيمن، غدير عرفة، المركز الفلسطيني للأبحاث و السياسات و الدراسات الاستراتيجية، مسارات نوفمبر2016